ضرورات زيادة الحرف عند شعراء المهجر الشمالي

إعداد

محمد عبد الحميد عبد العزيز عبده الجمل
باحث ماجستير بقسم اللغة العربية
كلية الآداب، جامعة بورسعيد

DOI: 10.21608/jfpsu.2020.30622.1001

مستخلص البحث:

الضرورات الشعرية هى مخالفة قواعد اللغة لإقامة الوزن ، وهى مسموح بها فى الشعر دون النثر ، والضرورات الشعرية كثيرة غير مقيدة بعدد معين كما قال سيبويه ، وقد ظهرت بعض الضرورات عند شعراء المهجر الشمالى ، فهذه الجماعة الأدبية عرفت بخروجها على اللغة ، ومن بين هذه الضرورات التى ظهرت عندهم ضرورات زيادة الحروف ، وتنحصر الضرورات المتعلقة بزيادة الحروف عند شعراء المهجر الشمالى فيما يلى: صرف الممنوع، وإطالة الحركات القصيرة لتصير حرفًا من جنسها ، مد المقصور، إثبات ألف " أنا " فى الوصل، قطع ألف الوصل ، وقد قمت بحصر حذه الضرورات فى أشعارهم ، فبدأت البحث بمقدمة أوردت فيها تعريف الضرورة اللغوى وتعريفها الاصطلاحى ، ثم أوردت أهداف البحث وأهمية والمنهج المتبع فى الدراسة ، ثم قمت بتحليل الأشعار التى ظهرت فيها هذه الضرورات عندهم ، ثم ذكرت ما توصل البحث إليه من نتائج ، ثم أردفت ذلك بقائمة للمصادر والمراجع التى استخدمتها فى البحث .

الكلمات المفتاحية:

الضرورات الشعرية ، شعراء المهجر الشمالى ، زيادة حرف

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد:

فإن الشاعر حينما يشرع في كتابة قصيدته يقيده نوعان من القواعد، قواعد اللغة وقواعد الأوزان، كما تقيده قواعد القوافي إذا كان يكتب الشعر العمودي، وينبغي عليه أن يسير وفق هذه القواعد؛ فلا يخالف قواعد اللغة ليستقيم الوزن، ولا يكسر الوزن ويخالف قواعده ليُقيم القواعد اللغوية، وبالرغم من هذا فإنه قد يخرج – أحيانًا – على قواعد اللغة خروجًا محدودًا يضطره إليه الوزن، ولا يكون ذلك الخروج المحدد عيبًا في القصيدة، ولكن كلما قلَّ خروج الشاعر على قواعد اللغة زاد إحساسنا بتمكنه وسيطرته على أدواته، ويُسمى هذا الخروج غيرُ المَعيب " الضرورة الشعرية ".

<u>الضرورة لغةً واصطلاحًا</u> :

الضرورة لغة : اسم لمصدر الاضطرار ، تقول : حملتني الضرورة على كذا وكذا . وقد اضطر فلان إلى كذا وكذا ، بناؤه افتعل ، فجعلت التاء طاء لأن التاء لم يحسن لفظه مع الضاد . وقوله عز وجل : فمن اضطر غير باغ ولا عاد، أي فمن ألجئ إلى أكل الميتة وما حرم وضيق عليه الأمر بالجوع ، وأصله من الضرر ، وهو الضيق .[١]

الضرورة الشعرية اصطلاحًا: " الضرورة الشعرية – في أقرب تعريفاتها – هي الخروج على القاعدة النحوية والصرفية في الشعر خاصة لإقامة الوزن ، وتسوية القافية "[٢].

وقد قسم السيرافي (ت ٣٦٨هـ)الضرورة إلى سبعة أوجه، "هي: الزيادة، والنقصان، والحذف، والتقديم، والتأخير، والإبدال، وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر ،وتأنيث المذكر ،وتذكير المؤنث"[٣].

فقد عد العلماء الزيادة نوعًا من أنواع الضرورة، ولكن ليست كل زيادة ضرروة؛ فهناك زيادات لا تُعدُّ من الضرائر، ويمكن استخدامها في سعة الكلام كالجمل الاعتراضية، والتوكيدات اللفظية والمعنوية وغيرها، أما

١- لسان العرب، ابن منظور، دارصادر، بيروت، المجلد السابع، مادة (ضرر) .
٢- لغة الشعر: دراسة في الضرورة الشعرية: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق: القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م، ص١٠.
٣- السابق،صـ٣٤ـ.

الزيادة التى عدها العلماء من الضرورة هي تلك التي لا تجوز في سعة الكلام، وقد حصرها ابن عصفور في أربعة أربعة أنواع هي [١] :زيادة حركة، وزيادة حرف، وزيادة كلمة، وزيادة جملة .

وما سنتعرض له هنا هو زيادة الحرف للضرورة، ومن ضرورات زيادة الحرف ما هو شائع مستحسن، ومنها ما هو نادر مستقبح، وسيتم التنبيه على ما هو مستحسن منها وما هو مستقبح عقب كل ضرورة إن شاء الله تعالى .

هدف البحث: إن الحروف التي تُزاد للضرورة كثيرة ومتنوعة، وهدف هذا البحث هو الوقوف على الحروف التي زادها شعراء المهجر الشمالي للضرورة.

منهج الدراسة: ستعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الملاحظة والرصد ثم التحليل، ومن ثم الوصول إلى النتائج المرجوة.

١- انظر : ضرائر الشعر ، ابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ ، صـ ١٧ .

أولا : صرف ما لا ينصرف

صرف ما لا ينصرف كثير جدًا في الشعر، وهو من الضرورات التي استحسنها النحاة وأجازوها؛" لأن الأسماء أصلها الصرف ودخول التنوين عليها، وإنما تمتنع من الصرف لعلل تدخلها، فإذا اضطر الشاعر ردها إلى أصلها ولم يَحْفِلْ بالعلل الداخلة عليها"(١).

قال ابن جني في الخصائص: " اعلم أن الأصول المنصرَف عنها إلى الفروع على ضربين: أحدهما ما إذا احتُيج إليه جاز أن يُراجع، والآخر ما لا تمكن مراجعته؛ لأن العرب انصرفت إليه فلم تستعمله الأول منهما: الصرف الذي يفارق الاسم لمشابهته الفعل من وجهين، فمتى احتجت إلى صرفه جاز أن تراجعه فتصرفه"(٢).

ولعل ابن جني يقصد بالحاجة هنا ضرورة الشعر؛ فليس يحتاج الكاتب إلى صرف الممنوع إلا للضرورة، وليس يحتاج لمخالفة القياس في غير النظم.

والشواهد على صرف الممنوع أكثر من أن تُعد، وأشهرها قول النابغة:[من الكامل]

فلتأتينْـــــك قصـــــائدٌ ولتـــــدفعنْ جيشًـــــا إليـــــك قـــــوادم الأكـــــوار(٣)

فصرف كلمة " قصائد " وهي ممنوعة من الصرف؛ لأنها صيغة منتهى الجموع .

وقد اضطر شعراء المهجر الشماليلصرف الممنوع، ومن ذلك قول رشيد أيوب:[من الطويل]

حكـــى القبـــة الزرقـــاء تســـري بـــواخِرٌ عليـــــه بـــــأنوارٍ كأفلاكهـــــا تسْـــــري(٤)

وكذلك قوله من القصيدة نفسها:

رجـــالٌ لهـــم فـــي كـــلِّ يـــومٍ عجائـــبٌ كـــأنهمُ فـــي الـــدهر فـــازوا علـــى الـــدهرِ(٥)

١ - ضرورة الشعر : أبو سعيد السيرافي ، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ ، صـ٤٠، وانظر: ضرائر الشعر لابن عصفور صـ٢٢ .
٢ - الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق : محمد على النجار ، دار الكتب المصرية (٢/ ٣٤٧) .
٣ -الكتاب (٢ / ١٥٠)، ضرورة الشعر للسيرافي ٤٠، والخصائص(٢ / ٢٤٧)، وضرائر الشعر لابن عصفور ٢٢ .
٤ - رشيد أيوب الأعمال الشعرية الكاملة، بيسان للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٨م ، صـ ٦١ .
٥ - السابق، صـ ٦٣.

وكذلك قوله من القصيدة نفسها:

وشـــقت أديـــمَ الجـــو فـــيهم مراكـــبٌ ولـــم يختشـــوا فـــي الجـــو عاقبـــة الأمـــرِ[١]

فقد صرف الشاعر كلمات (بواخر، عجائب، مراكب) في الأبيات السابقة على الترتيب، وهي ممنوعة من الصرف لأنها صيغة منتهى الجموع.

وكذلك صرف إيليا أبو ماضي الممنوع من الصرف للضرورة، ومن ذلك قوله:[من الخفيف]

بـــدلتها الســـنون شـــوكًا مـــن الدهـــ ـــــر وبـــالوحش مـــن بنـــي حـــواءِ [٢]

فقد صرف الشاعر كلمة (حواء) وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث، وكذلك قوله :[من الكامل]

مـــا الكـــون؟ مـــا فـــي الكـــون لـــولا آدمٌ إلا هبـــــــاءٌ عـــــــالق بهبـــــــاءِ [٣]

فقد صرف كلمة (آدم) وهي ممنوعة من الصرف للعلمية وشبه الفعل وزن أفعل .وكذلك قوله:[من الطويل]

فكـــم شَـــقِيَتْ فـــي ذي الحيـــاة فضـــائلٌ وكـــم نَعِمَـــتْ فـــي ذي الحيـــاة عيـــوبُ[٤]

فصرف كلمة (فضائل) وهي ممنوعة من الصرف؛ لأنها صيغة منتهى الجموع.وكذلك قوله :[من الطويل]

وأنشـــأ جنـــاتٍ وأجـــرى جـــداولًا ومـــدَّ المـــروج الخضـــر فـــي كـــل جانـــبِ [٥]

فصرف كلمة (جداول) وهي ممنوعة من الصرف؛ لأنها صيغة منتهى الجموع .

وقد صرف الشاعر الممنوع من الصرف في كثير من المواضع الأخري.[٦]

كما صرف نسيب عريضة الممنوع من الصرف للضرورة، ومن ذلك قوله: [من البسيط]

١ - السابق، صـ ٦٣ .
٢ - ديوان إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر ، دار العودة ، بيروت ، صـ ١٠٢.
٣- ديوان إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر ، صـ ١١١ .
٤ - السابق، صـ١٣٣ .
٥ - السابق، صـ١٢٤ .
٦ - انظر السابق، صـ (١١٣،١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٦٧، ١٦٨ ، ١٧٢، ١٨٠، ٢٤٤) وغيرها .

صـــمتًا ولا تظهـــرنْ مـــا فـــؤادك مـــن شـــــواعرٍ وأمـــــانٍ وحيهـــــا انســـــكبا[١]

فقد صرف الشاعر كلمة (شواعر) وهي ممنوعة من الصرف؛ لأنها صيغة منتهى الجموع، وكذلك قوله:[من الطويل]

وهمنـــا فهـــام الخلـــق مـــن ذكـــر حبنـــا ولـــــم ينظـــــروا ليلـــــى ولا وجـــــهَ عـــــزَّةِ [٢]

فقد صرف الشاعر كلمة (عزَّة) وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث؛ وذلك للضرورة.

وصرف ميخائيل نعيمة الممنوع من الضرف للضرورة أيضًا، ومن ذلك قوله:[من السريع]

إمـــــــا رأيـــــــت الـــــــرأس منـــــــي انحنـــــــى

والعـــــين غابـــــت خلـــــف سِـــــتر الجفـــــونْ

فـــــــلا تقـــــــل ذي حـــــــالُ ولهـــــــانِ[٣]

فقد صرف الشاعر كلمة (ولهان) للضرورة، وهي ممنوعة من الصرف؛ لأنها صفة على وزن فعلان، وكذلك قوله: [من الطويل]

بربـــك أفكـــاري دعينـــيَ ســـابحًا ببحـــر وجـــودي دودةً بـــين أســـماكِ

ضـــريرًا أصـــمًّا أبكمًـــا مُتجلببًـــا بجهلـــي وضـــعفي دون علـــم وإدراكِ[٤]

فقد صرف الشاعر كلمتي (أصم ، أبكم) للضرورة ، وهما ممنوعتان من الصرف؛ لأنهما على وزن أفعل الذي مؤنثه على وزن فعلاء.

١ - الأرواح الحائرة، نسيب عريضة ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠١٨ ، صـ ٥١ .
٢ - الأرواح الحائرة، صـ٦٣ .
٣- همس الجفون، ميخائيل نعيمة ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ٢٠٠٦م ، صـ ٢٩ .
٤- همس الجفون، صـ ٤٩ .

ثانيا : إطالة الحركات القصيرة

" أجاز النحاة للشاعر في الضرورة أن يشبع الحركة، سواء أكانت الفتحة أو الكسرة أو الضمة، وإشباع الحركة في رأيهم يتولد عنه حرف مد ولين، وهم يفرقون بين الحركة القصيرة كالفتحة مثلًا وما يتولد عنها من إطالتها أو مطلها وإشباعها على حد تعبيرهم، فيسمون الحركة الممطولة أو المتولدة عن إشباعها " ألفا " ، وكذلك الضمة والكسرة حينما تُشبعان يتولد عن الضمة " واو " وعن الكسرة " ياء "[١].

وإطالة الحركات القصيرة يكون في الأفعال والأسماء، وقد يؤثر على الإعراب في الأفعال وقد لا يؤثر، ومن أشهر الشواهد التي يتأثر بها الإعراب في الأفعال قول قيس بن زهير: [من الوافر]

ألـــم يأتيـــك والأنبـــاء تنمـــي بمـــا لاقـــت لبـــون بنـــي زيـــادِ[٢]

والوجه فيه " ألم يأتِك" بحذف الياء للجزم، أو تقصير الحركة الطويلة للجزم، إلا أن الشاعر اضطر أن يُثبت الياء مع الجزم؛ وذلك لإقامة الوزن، ومثل ذلك قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي: [من الطويل]

وتضـــحك منـــي شـــيخة عبشـــمية كـــأن لـــم تـــرى قبلـــي أســـيرًا يمانيـــا[٣]

أما إشباع الحركات في الاسم فإنه لا يؤدي إلى اختلال في ظاهرة الإعراب؛ ولذلك لم يُثر حوله خلاف بين العلماء، واكتفوا بعرض نماذج منه للتدليل على جوازه للشاعر إذا اضطر(٤)، ومن شواهد إشباع الحركة في الاسم وهو إشباع الكسرة قول الفرزدق :[من الطويل]

تنفـي يـداها الحصـى عـن كـل هـاجرة نفـــي الـــدراهيم تنقـــاد الصـــياريفِ[٥]

فقد مد كسرة الدراهم لتصبح " ياءً " ، ولا حجة فيه؛ لأنه يجوز أن يكون جمع درهام (٦)، ومن ناحية الوزن فإنه لا يختل بأي من الصيغتين لأنه لو جمع (درهم) على (دراهم) أصبح وزن عجز البيت

١ - لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية،د.محمد حماسة عبد اللطيف،دار الشرق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، صـ ١٥٣، وانظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٣ ، والضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، محمود شكري الآلوسي، شرحه : محمد بهجة الأزي البغدادي، المكتبة العربية ، بغداد ، والمكتبة السلفية ، مصر ، الطبعة العاشرة ، ١٣٤١ه ، ٢٨٣ .

٢- الكتاب (٣ / ٣١٦) ، معاني القرآن (١ / ١٦١) ، ضرائر الشعر لابن عصفور ٤٥ و ٦٣ ، الإنصاف في مسائل الخلاف(١/ ٣٠) ، وضرورة الشعر للسيرافي ٦١ .

٣ - البيان والتبين (٢ / ٢٦٨) ، ضرورة الشعر للسيرافي صـ ٦٢، ضرورة الشعر لابن عصفور ٤٧، سر صناعة الإعراب ٧٦.

٤ - انظر لغة الشعر صـ ١٥٥ ، وضرورة الشعر للسيرافي صـ ٧٧ .

٥- الكتاب سيبويه (١/ ٢٨) ، الخصائص ٢ / ٣١٥ ، ضرائر الشعر ٣٦ ، والضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر صـ٢٨٥.

٦ - لغة الشعر صـ ١٤٧ ، وانظر ضرورة الشعر للسيرافي صـ ٧٣ ، ٧٤ .

(مستفعلن فَعِلُنْ مستفعلن فَعْلُنْ) ولو جمع (درهام) على (دراهيم) أصبح وزن العجز (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن)، ولا اختلال في الوزن إذ إن (فَعِلُنْ) زحاف خبن لـ (فاعلن) في وزن البسيط التام .

وقد مد شعراء المهجر الشمالي الحركة القصيرة لتصير حرفًا من جنسها، ومن مد الحركة القصيرة في الأفعال قول نسيب عريضة : [من الرمل]

فاســـمعوا أناتِـــه تـــروي لكـــم رَجْـــع مـــا ردَّده صـــوت الغِيَـــرْ(١)

فقد مد كسرة حرف الواو لتصير ياءً، وُحقَّ للياء أن تحذف للجزم لوقوعها جواجًا لشرط مقدر" فاسمعوا أناته إن تسمعوا أناته تروِ لكم " ، وقد مد الشاعر هذه الكسرة لتصير ياءً للمحافظة على عروض البيت " فاعلن " ، ولو لم يمد الشاعر هذه الكسرة لصار عروض البيت " فَعِلُنْ " وهو جائز في هذا الوزن.

وكذلك قوله : [من المتقارب]

ألا فامهلونـــا نـــذوق الوصـــالَ ومـــن حلـــو أيامنـــا المســـتطاعا (٢)

فلم يحذف الشاعر الواو للضرورة، فالفعل (يذق) مجذوم في جواب شرط مقدر، والتقدير: " ألا فامهلونا ، إن تمهلونا نذُقِ الوصال " وقد اضطر الشاعر إلى إبقاء الواو وعدم حذفها .

ومنه قول ميخائيل نعيمة: [من السريع]

إمـــا صـــممت الأذن عنـــك فـــلا تغضـــب ودعنـــي فـــي ضـــلالي أهـــيم(٣)

فقد مد كسرة الهاء لتصير " ياءً "، فالفعل هنا مجذوم في جواب شرط مقدر " ودعني في ضلالي إن تدعني في ضلالي أهِم ".

ويمكن تخريج هذين البيتين السابقين على أن الفعل (تروي) والفعل (أهيم) ليسا مجزومين في جواب الطلب بل مرفوعين، وذلك مثل قول الله تعالى :" وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي "(٤)، فقد جاء الفعل "يُصَدِّقُنِي" مرفوعًا وليس مجزومًا في جواب شرط مقدر، فهارون عليه السلام مصدقٌ أخاه موسى من قبل أن يرسله الله معه، وليس تصديق هارون مقرونًا ومشروطًا بإرساله مع موسى عليهما السلام .

١ - الأرواح الحائرة ، نسيب عريضة ، صـ ٤٦ .
٢ - الأرواح الحائرة، صـ ١٦٧ .
٣ - همس الجفون ، صـ ٣٢ .
٤- سورة القصص ، الآية ٣٤ .

ومد إيليا أبو ماضي الحركات القصيرة لتتحول لنظائرها الطويلة، ومن ذلك مده كسر فعل الأمر (امش) في قوله:[من الكامل]

وامشي على ضوء الصباح فإن خبا فامشي على ضوء الهلال الساري[١]

ففعل الأمر (امش) مبني على حذف حرف العلة، وقد أثبت الشاعر حرف العلة ولم يحذفه للضرورة .

١ - ديوان إيليا أبي ماضي شاعر المهجر الأكبر ، صـ ٣٨٧ .

ثالثًا : مد المقصور

مد المقصور من مسائل الخلاف التي اختلف فيها الكوفيون والبصريون؛ فقد أجاز الكوفيون مد المقصور للضرورة بينما منعه البصريون، واستدل الكوفيون ببعض الشواهد لمد المقصور، ولكن البصريين احتجوا بأن القصر هو الأصل، وقصر الممدود رجوع من الفرع إلى الأصل، وهذا جائز، ومد المقصور رجوع من أصل إلى فرع وهذا لا يجوز[١]، وقد عرض ابن الأنباري لهذه المسألة في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف وقد أنصف ابن الأنباري البصريين في هذه المسألة.[٢]

واشترط الفراء من الكوفيين في مد المقصور وقصر الممدود شروطًا لم يشترطها غيره؛ فذهب إلى أنه لا يجوز أن يمد من المقصور ما لا يجيء في بابه ممدود، نحو فَعْلَى تأنيث فَعْلَان نحو سكرى وعطشى؛ فهذا لا يجوز أن يمد؛ لأن مذكره سكران وعطشان، وفَعْلَى تأنيث فعلان لا تجيء إلا مقصورة .[٣]

ومع أن القدماء – معظمهم– لم يقبلوا مد المقصور وعدوه من الزيادة في البناء مما ليس منه، وحتى بعض من أباحه اشترط لذلك شروطًا لقبوله كالفراء، إلا أن بعض شعراء المهجر الشمالي، وهو إيليا أبو ماضي، قد مد المقصور في أشعاره مخالفًا بذلك مذهب معظم القدماء؛ ومن ذلك قوله: [من الكامل]

والعُجـــــــب داءٌ لا يُنـــــــالُ دواؤه حتـــى ينـــال الخلـــد فـــي الـــدنياء [٤]

وكذلك قوله: [من الكامل]

حيـــران لا يـــدري أيقتـــل نفســـه عمـــدًا فـــيخلص مـــن عمـــى الـــدنياء[٥]

هاتان القصيدتان من الكامل من استعماله الثاني، وهو التام والعروض صحيحة والضرب مقطوع، وقافية هاتين القصيدتين هى الهمزة الممدودة المكسورة، وقد مد الشاعر المقصور هنا وهو كلمة (الدنيا) كي يقيم الوزن من جهة، ويحافظ على القافية من جهة أخرى؛ فلو لم يَقُم الشاعر بمد المقصور هنا لتحول هذان البيتان إلى الاستعمال الثالث من بحر الكامل وهو التام والعروض صحيحة والضرب أخذ مضمر، ولأفسد نظام القافية المتبعفي كلتا القصيدتين.

١- انظر : ضرائر الشعر لابن عصفور ،صـ ٣٨ .
٢ - انظر:الإنصاففيمسائلالخلافبينالنحوين :البصريينوالكوفين،ابنالأنباري،تحقيق:محمدمحيالدينعبدالحميد،مطبعةالسعادة،ط ٤، ١٩٦،ج ٢،المسألة:١٠٩ ،ص٧٤٥.
٣- السابق،ص ٧٤٥ .
٤- ديوان إيليا أبي ماضي شاعر المهجر الأكبر، صـ ٩٨ .
٥- السابق ، صـ ١٠٥.

وكذلك قوله :[من الكامل]

فـــاحملي بالصـــيف ثـــم ابتســـمي تخلقـــــي حولـــــك زهـــــرًا وشـــــذاءْ [١]

وكذلك قوله :[من مخلع البسيط]

تحـــــنُّ نفســـــي إلـــــى الســـــواقي إلـــــى الأقـــــاحي إلـــــى الشـــــذاءْ [٢]

فمد الشاعر كلمة (الشذا) في الموضعين للضرورة.

يتضح مما سبق أن شعراء المهجر لم يمدوا المقصور باستثناء إيليا أبو ماضي؛ فقد مده في المواضع السابقة، أما غيره من شعراء المهجر فلم أقف عندهم على مدٍ لمقصور .

ومد المقصور من الضرورات التي استقبحها البصريون؛لأن قصر الممدود رجوع من الفرع إلى الأصل، وهذا جائز، ومد المقصور رجوع من أصل إلى فرع وهذا لا يجوز، ونحن نوافقهم الرأي؛ فكما أن صرف الممنوع من الصرف حسن؛ لأنه رد من الفرع إلى الأصل، ومنع المصروف قبيح؛ لأنه رجوع من الأصل إلى الفرع، كذلك مد المقصور قبيح؛ لأنه رجوع من أصل إلى فرع .

١ - السابق ، صـ ١٢٤ .
٢- السابق ، صـ١٢٧ .

رابعًا : إثبات ألف "أنا" في الوصل

تَثبت ألف أنا في الوقف، ولا تَثبت في الوصل إلا للضرورة، قال السيرافي:" ومن ذلك أنهم يقولون "أنا" إذا وقفوا عليه، ومنهم من يقول "أَنَهْ" بالهاء، فإذا وصلوا حذفوا الألف والهاء فقالوا : "أَنَ قمتُ " بحذف الالف وفتح النون؛ لأن الألف المزيدة إنما كانت لبيان حركة النون، وكذلك الهاء، فإذا وصلت بانت الحركة فاستغنى عن الألف، وربما اضطر الشاعر فيثبتها وهو واصل. "(١)

وإن قيل: كيف يكون هذا ضرورة ومن القراء من يقرأ :"وأنا أعلم بما أخفيتم" (٢)وما كان مثله في القرآن بإثبات الألف؟ فالجواب أن الذي قرأ بذلك وصل بنية الوقف. كما قرأ بعضهم:" فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرًا" (٣)، "وما أدراك ما هيهْ نار حاميةْ " (٤)بإثبات هاء الوقف في الوصل على نية الوقف، إلا أن الفصل بين النطقين– لقصر زمانه –خفيٌّ على السامع .(٥)

ومن الشواهد على إثبات ألف أنا في الوصل قول الشاعر:[من الوافر]

أنـــا ســـيف العشـــيرة فـــاعرفوني حَميـــــدٌ قـــــد تـــــذرَّيْتُ الســـــناما(٦)

فأثبت ألف " أنا " في الوصل للضرورة، وكذلك قول الشاعر:[من المتقارب]

فكيـــف أنـــا وانتحـــالي القوافِـــــ ـــيَ بعـــد المشـــيبِ كفـــا ذاك عـــارا(٧)

فأثبت ألف " أنا " في الوصل للضرورة.

وقد انتشرت هذه الضرورة عند شعراء المهجر الشمالي؛ ومن ذلك قول رشيد أيوب:[من الرمل]

وأنـــا قُطْـــب الرجـــا بيـــت القصـــيدْ إن تراخـــت همَّتـــي الجـــيش انهـــزمْ(٨)

وكذلك قوله من القصيدة نفسها:

---

١ - ضرورة الشعر ،صـ ٧٧ .

٢- الممتحنة، آية ١ ، قرأ نافع وأبو جعفر بإثبات الألف إذا وليها همزة ، مثل قوله تعالى: { وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} (الأنعام / ١٦٣)، وقوله تعالى: { فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا } (الكهف / ٣٤)، [انظر: اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد البنا ، تحقيق : شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب، بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، (٢ / ٤٠) (٢ / ٢١٤)].

٣- سورة الأنعام ، آية ٩٠ .

٤- سورة القارعة ، آية ١٠ ، ١١ .

٥- ضرائر الشعر لابن عصفور ، صـ٥٠ .

٦- أساس البلاغة مادة (ذرى)، وضرورة الشعر للسيرافي صـ٧٧ ، وضرائر الشعر لابن عصفور صـ٥٠ ، والضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر صـ١٥٧ .

٧ - الكامل (٢ / ٦٣) وضرورة الشعر للسيرافي صـ٧٧ ، وضرائر الشعر لابن عصفور صـ٤٩ .

٨ - رشيد أيوب الأعمال الشعرية الكاملة، صـ٦٦ .

فـــاذكريني عنـــد هاتيـــك الصـــخورْ فأنـــا مـــاضٍ فقـــد نـــادى المُنـــادْ [١]

وغير ذلك في مواضع كثيرة من شعر رشيد أيوب.[٢]

وكذلك اضطر إيليا أبو ماضي لاستخدام هذه الضرورة ومن ذلك قوله :[من الكامل]

فأنـــا علـــى مـــا ضـــاع منـــي جـــازعٌ إن الـــذي قـــد ضـــاع جـــد ثمـــينِ [٣]

وكذلك قوله: [من الرمل]

إن الحيـــاة الـــروح بعـــض عطائهـــا وأنـــا ثمـــار الـــروح كـــل عطـــائي [٤]

وغير ذلك في مواضع كثيرة من شعر إيليا أبو ماضي.[٥]

وكذلك اضطر نسيب عريضة لاستخدام هذه الضرورة في عدة مواضع منها قوله :[من الرمل]

وأنـــا أحســـبُ نفسِـــي شـــاعرًا جـــاش فـــي قلبـــي عزيـــفٌ مـــن وتـــرْ [٦]

وكذلك قوله: [من السريع]

يشـــرب نخبـــي وأنـــا نخبـــه ونقـــرع الكـــاس علـــى الكـــاس [٧]

وغير ذلك في مواضع كثيرة من شعر نسيب عريضة. [٨]

١ - السابق ،صـ ٦٧ .
٢ - انظر السابق، صـ (١١٣ ، ١٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٧٢) وغيرها .
٣- ديوان إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر، صـ ٩٩ .
٤ - السابق، صـ ١١١ .
٥- انظر : ديوان إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر، صـ (١٧٦، ١٩٢، ٢٠٠ ، ٢١٢ ،٢٢٨) وغيرها .
٦ - الأرواح الحائرة ، صـ ٤٦ .
٧ - السابق، صـ ٤٨.
٨- انظر السابق، صـ (٥٩ ، ٩٨) وغيرها .

خامسًا : قطع ألف الوصل

قطع ألف الوصل من أكثر الضرورات شيوعًا وانتشارًا، " وأكثر ما يكون في أول النصف الثاني من البيت"[١]، وإنما يكثر هذا في النصف الأخير لأنهم كثيرًا يسكتون على النصف الأول، فيصير كأنه مبتدأ[٢] ، أما إثباتها وصلًا فقد عده النحاة من اللحن والشذوذ في الضرورة [٣]، ومن ذلك قول حسان ابن ابن ثابت: [من البسيط]

لتسمعن وشيكًا في دياركمُ أللهُ أكبر يا ثارات عثمانا[٤]

وقول الآخر : [من السريع]

لا نَسَبَ اليَوْمَ ولا خُلَّةَ اتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ [٥]

فقد قطع ألف " اتسع " وهي ألف وصل .

وقد ظهرت هذه الضرورة عند شعراء المهجر الشمالي؛ فقد قطعوا همزة الوصل في الدرج وذلك للضرورة، ولكنهم لم يكثروا من هذه الضرورة، ومن ذلك قول رشيد أيوب :[من مجزوء الكامل]

يَتَوَقَّعُونَ مَصِيرَهُمْ أللهُ أَعْلَمُ بالمَصِيرِ [٦]

وكذلك قوله :[من السريع]

فقلت: ماذا؟ قال عهد الهوى: أللهِ كم مرت عليه السنونْ [٧]

وكذلك قوله:[من مجزوء الكامل]

هات الكمنجة هاتها أللهِ في نغماتها [٨]

فقد قطع ألف " الله " في الدرج في المواضع الثلاثة وهي ألف وصل وذلك للضرورة.

كما اضطر إيليا أبو ماضي إلى هذه الضرورة أيضًا، ومن ذلك قوله: [من الخفيف]

١- ضرورة الشعر ، السيرافي ، صـ ٧٠ .

٢ - انظر السابق صـ ٧٢، وضرائر الشعر لابن عصفور صـ٥٣.

٣- انظر: شرح شافية ابن الحاجب، صـ ٢٦٥ .

٤ - ديوان حسان بن ثابت صـ ٤١٠ ، العقد الفريد ٣ / ٢٨٥ ، ضرائر الشعر لابن عصفور صـ ٥٣ .

٥- البيت لأنس بن العباس السلمي، الكامل ٦٠/٢ ، الأصول في النحو (٣/ ٤٤٦)،ما يجوز للشاعر في الضرورة ٨٩، عبث الوليد ٢١٨ .

٦- رشيد أيوب الأعمال الشعرية الكاملة ، صـ ١٠٣ .

٧- السابق ، صـ ٢٨٢ .

٨- السابق ، صـ ٣٧٣ .

فأتـــت نملـــة إليهـــا وقالـــت إقتعـــي واســـكتي فمـــا لـــك أصـــلح [١]

ومن ذلك أيضًا قوله: [من الكامل]

أجنايـةَ الطـرف الكحيـل علـى الحشـا أللهِ حســـبي فـــي الـــدم المســـفوكِ [٢]

فقد قطع ألف كلمات(اقنعي، الله) في الدرج وهي ألفات وصل للضرورة، وهناك العديد من المواضع الأخرى التي قطع همزة الوصل فى الدرج فيها [٣].

وقد ظهرت هذه الضرورة عند نسيب عريضة أيضا لكن بنسبة أقل من رشيد أيوب وإيليا أبي ماضي؛ فقد قطع ألف الوصل في الدرج في موضع واحد لم أجد غيره، وهو في قوله: [من البسيط]

لا حـــدَ عنـــدي إذا جـــارتْ حـــدودُهمُ الشـــامُ شـــامي ومصـــرٌ أخـــت لبنـــانِ [٤]

ولم أجد هذه الضرورة عند ميخائيل نعيمة في ديوانه " همس الجفون " .

يتضح من هذا أن شعراء المهجر الشمالى قد اضطروا لقطع ألف الوصل في الدرج باستثناء مخائيل نعيمة، وهي من الضرورات المستحسنة، وأكثرهم استعمالًا لهذه الضرورة إيليا أبو ماضي، وأقلهم استعمالًا لها نسيب عريضة الذي لم يستخدمها سوى مرة واحدة.

أما قطع همزة الوصل في الحشو فقد عده العلماء من الضرورات القليلة غير المستحسنة، قال ابن عصفور: "وقد يُقطع في حشو البيت، وذلك قليل." [٥]، وقال ابن السراج : " ويَقْبحُ أن يُقطع ألف الوصل في حشو البيت، وربما جاء في الشعر وهو رديءٌ " [٦].

وقد قطع شعراء المهجر الشمالي ألف الوصل في حشو البيت، ومن ذلك قول رشيد أيوب:[من الرمل]

علِّلُـــوا أنفســـهم بالإجتمـــاعْ عـــلَّ مُـــرّ المـــوت فيـــه يَعـــذُبُ[٧]

وكذلك قوله:[من الرمل]

أنـت تبكـي مثـل مـن يرعـى العهـودْ أنـــت مثلـــي مـــا تـــلا الليـــل النهـــارْ

١ - ديوان إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر، صـ ٢٤٢ .
٢- ديوان إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر ، صـ ٥٢٩ .
٣- انظر: السابق ، صـ (٦١٦ ، ٦٣٨ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ،٦٦١ ، ٦٩٦ ، ٧٠٢) وغيرها .
٤ - الأرواح الحائرة ، صـ٢٧٠ .
٥- ضرائر الشعر لابن عصفور، صـ٥٤ .
٦- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦م ، (٣ / ٤٤٧).
٧- رشيد أيوب الأعمال الشعرية الكاملة، صـ ٥٦ .

بـــدموع مـــا لهـــا الـــدهرَ جمـــودْ كـــــــدموعي خُلقـــــت للإنْحـــــدارْ [١]

فقد قطع الشاعر ألف كلمتي (الاجتماع ، الانحدار) وهو ألف وصل في الموضعين لأنهما مصدران للفعلين الخماسيين (اجتمع، انحدر) على الترتيب.وكذلك قطع إيليا أبو ماضي ألف الوصل في حشو البيت، ومن ذلك قوله : [من البسيط]

تُطـــالِبيني فُـــؤادي وَهـــوَ مُـــرتَهَنٌ فـــي كَـــفِّ غَيـــرِكِ رُمـــتِ المَطلَـــبَ العَسِـــرا

يَكَفيـــكِ أَنّـــي فيـــكِ خُنـــتُ إِمرَأَتـــي وَلَـــم يَخُـــن قَلبُهـــا عَهـــدي وَلا خَفَـــرا[٢]

فقد قطع الشاعر ألف الوصل في كلمة (امرأتي) للضرورة، وفي هذا الشطر دخل زحاف الخبن (مستفعلن) الثانية، وهو نادر في هذا الموضع من هذا الوزن.وكذلك قوله:[من الطويل]

أَبـا الشَـعبِ إِطلَـع مِـن حِجابِـكَ يَلتَقـي بِطَرفِـــكَ مِثـــلُ العـــارِضِ المُتَـــدَفِّقِ[٣]

فقطع الشاعر ألف الوصل في الفعل الأمر (اطلع) وهو فعل أمر لفعل ثلاثي، وهو مبدوء بألف وصل، وقطع الشاعر هذه الألف في حشو البيت للضرورة.

١- السابق، صـ ٩١ .
٢- ديوان إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر ، صـ ٤٤٨ .
٣ - ديوان إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر ، صـ ٥٠٧ .

الخاتمة

توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها:

١- ظهرت بعض ضرورات زيادة الحروف عند شعراء المهجر الشمالي، وتنحصر الضرورات المتعلقة بزيادة الحروف عند شعراء المهجر الشمالي فيما يلى: صرف الممنوع، وإطالة الحركات القصيرة لتصير حرفًا من جنسها، مد المقصور، إثبات ألف " أنا " في الوصل، قطع ألف الوصل .

٢- أكثر شعراء المهجر الشمالي من صرف الممنوع في أشعارهم للضرورة، وكان أكثرهم استعمالًا لهذه الضرورة إيليا أبو ماضي، وربما كان ذلك لكثرة أشعاره، هذا وقد تنوعت صور الممنوع من الصرف الذي صرفه شعراء المهجر الشمالي، وإن غلب ما كان علة منعه صيغة منتهى الجموع على سائر الصيغ الأخري بنسبة قليلة .

٣- لم يمد شعراء المهجر المقصور باستثناء إيليا أبو ماضي؛ فقد مده، أما غيره من شعراء المهجر فلم أقف عندهم على مدٍ لمقصور .

٤- شعراء المهجر الشمالى قد اضطروا لقطع ألف الوصل في الدرج باستثناء مخائيل نعيمة، وهي من الضرورات المستحسنة، وأكثرهم استعمالًا لهذه الضرورة إيليا أبو ماضي، وأقلهم استعمالًا لها نسيب عريضة الذي لم يستخدمها سوى مرة واحدة.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد البنا ، تحقيق : شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

٣- الأرواح الحائرة، نسيب عريضة ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠١٨.

٤- أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تقديم: محمود فهمي حجازي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣ .

٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحوين :البصريين والكوفين، ابن الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط ٤، ١٩٩٦،

٦- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٩٨ م .

٧- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق : محمد على النجار ، دار الكتب المصرية .

٨- ضرائر الشعر، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، الطبعة الأولى ١٩٨٠.

٩- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، محمود شكري الآلوسي ، شرحه : محمد بهجة الأزي البغدادي، المكتبة العربية ، بغداد ، والمكتبة السلفية ، مصر ، الطبعة العاشرة ، ١٣٤١هـ .

١٠- ضرورة الشعر :السيرافي،تحقيق:رمضان عبد التواب،دار النهضة العربية، بيروت،الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

١١- ديوان امرئ القيس، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٤ .

١٢- ديوان إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر ، دار العودة ، بيروت.

١٣- رشيد أيوب الأعمال الشعرية الكاملة، بيسان للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٨م.

١٤- سر صناعة الإعراب،عثمان بن جني،تحقيق:حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣.

١٥- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٨.

١٦- الكتاب، سيبويه، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م.

١٧- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت.

١٨- لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية، محمد حماسة عبد اللطيف،دار الشرق،الطبعة الأولى،١٩٩٦م.
١٩- معاني القرآن،يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد على النجار، دار الكتب المصرية .
٢٠- همس الجفون، ميخائيل نعيمة ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ٢٠٠٦م .

Abstract

Poetic necessities are the violation of language grammar in order to establish rhythm, which is permitted in poetry but not in prose. As Sibawayh noted, the poetic necessities are many and are not restricted to a certain number. Some necessities have appeared among the poets of the northern Diaspora, for this literary group is known for its departure from the language. Among these necessities that appeared are the necessities of increasing letters, and poets of the northern Diaspora limit such necessities to the following: declining the indeclinable nouns, lengthening the short movements so that they become a character of their type, lengthening the maqŝūr noun (a noun ending with the long vowel sound /-ā/), adding or lengthening the /a/ sound of the pronoun "I" in linking, and pronouncing Hamza tul Waŝl (connecting Hamza) in linking. Hence, I began the research with an introduction in which I stated the definition of the linguistic necessity and its idiomatic definition, listed the objectives of the research, its significance and the methodology used in the study, and then analyzed the poems in which these necessities appeared. I then mentioned the results of the research, and provided a list of sources and references that I used to conduct it.

Keywords: poetic necessities, poets of the northern Diaspora, the necessities of increasing letters.